المحاضرة التاسعة:

النقد النفسي

1- التّحليل النفسي لدى " سيجموند فرويد":

يرى "فرويد" أنّ النص الإبداعي و الأعمال الفنية عموما ، هي إشباع لرغبات لا شعورية شأنها في ذلك شأن الأحلام ، تخضع للمنطق نفسه الذي يحكمها من حيث تفادي الصراع المباشر مع قوى الكبت، غير أنها تختلف عنها من حيث الوظيفة، فإذا كان الحلم فرديا حميما أو لا اجتماعيا، بحسب تعبير "فرويد" ، فإن الإبداع يسعى إلىالعكس من ذلك فغايته "تشاركية"، تسعى لاستثارة نفس التنفيساتاللاشعورية عند المتلقين، إن ما يفعله التحليل النفسي هو أن يأخذ العلاقات المتبادلة بين ما تأثر الفنانبه في حياته،وخبراته العارضة، ومنتجاته ، ويستخلص منها نفسيته و ما يعتمل فيها من دوافع ، أي ذلك الجزء من نفسه الذي يشارك فيه الناس جميعا.

حلّل "فرويد" قصة (غراديفا) للقاص الدّانماركي "جنسن":، حيث تُعدّ دراسته هذه تحليلا أدبيا دقيقا، يبتدئ بالنصّ وينتهي إليه، وليس فيه تطرّق إطلاقا إلى شخصية الكاتب، أي إنّه قام بتحليل الشّخصية في ذاتها دون إقحام لشخصية المؤلّف أو الإشارة إلى حياته النّفسية، وهذه الدّراسة تكتسب مشروعية انتسابها للنّقد الرّوائي .

2- النقد النفسي:

أسس "شارلمورون" (1899_1966) للنقد النفسيمن خلال وضعه للمصطلح عام 1948، حيث فسح المجال بين النقد الأدبي و التحليل النفسي.

يجعل "مورون" النص مغلقا و يؤسس لعالمه ولاوعيه الخاص، و هو حارس لاستيهام يستوعبه و يشكله و يستأصله من التجربة المعيشة للمؤلف. و من هنا يتحتم على النقد النفسي كي يحيط بموضوعه أن ينطلق من فرضية تُقرّ بأنّ النص مزود بلا وعي خاص به ، بمعنى أن

المقاربة التحليلية النفسية للعمل الأدبي هي أبعد ما تكون عن الأطروحات الإكلينيكية العلاجية المرضية، وليست بحثا عن عصاب المؤلف و حصاراته.

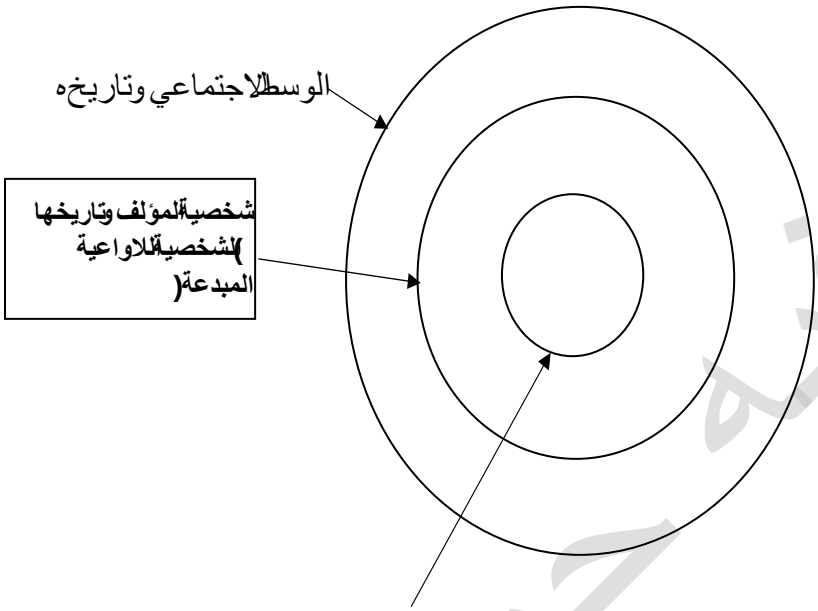

يتم ربط التجربة الأدبية بثلاث دوائر متماوجة تتفاعل فيما بينها أخذا و عطاء، لتشكل في نهاية الأمر أسس التجربة الأدبية و تحدد طبيعتها و خصوصيتها: فالوسط الاجتماعي و تاريخه للدائرة الأولى، تتوسطها دائرة ثانية لشخصية المؤلف و تاريخها، أي الشخصية اللاواعية المبدعة، ثم دائرة ثالثة للّغة و تاريخها.

إنّ كل ما يعيشه الفرد في يومياته يعكسه الفنان على الورق، كما لو أنّ العمل الأدبي لصيق بلاوعي المبدع، و في الأساس فإن بنيتهما تتلاقى، ويظهر العمل و كأنه "معرفة ذاتية" متصلة باللاوعي.

يركز "مورون" على ضرورة عدم إبعاد العناصر و القيم الجمالية و خصوصيات الدرس الأدبي، كما دعا إلى التركيز على المكون الأساسي للبناء الأدبي و هو " اللغة" التي تعُد الجوهر الذي يجب أن تتمحور حوله دراسة الناقد المتبع لمنهج النقد النفسي، لأن الغاية هي إدراك العلاقة و الصلة الأساسية التي تكمن في الربط بين لغة النص ولاشعور المبدع.

وقد انقسم النقّاد حول تأييدهم لهذا النّقد إلى ثلاثة أقسام:

١ـ<u>موقف الأنصار:</u>

العقّاد: على رأس المناصرين لهذا المنهج، إذ لم يكتف بالممارسة النّقدية النّفسية، بل راح يؤازر ذلك بكتابات نظرية، أعرب عنها في مقاله "النّقد السّيكولوجي" (1961)، حيث يرى بأنّ النّقد النّفسي أفضل من جميع أنواع النّقد الأخرى، لأنّه بمجرّد معرفتنا لنفسية الشّاعر، نتمكّن من معرفة النص، وكذلك معرفة أثره في نفوس النّاس.

جورج طرابيشي: الذّي يُعدّ النّموذج الأبرز للنّاقد الأدبي العربي الملتزم بمنهج التّحليل النّفسي، حيث تميّز بكثرة مؤلّفاته وترجماته لـ: "فرويد وهيجل وسارتر وجارودي". بلغت ترجماته ما يزيد عن مئتي كتاب، ومارس النّقد النّفسي في كثير من كتبه (أنثى ضدّ الأنوثة، الرّجولة وأيديولوجيا الرّجولة في الأدب العربي، عقدة أوديب في الرّواية العربية،.....).

٢ـ<u>موقف الخصوم:</u>

محمّد مندور: دعا إلى فصل الأدب عن العلوم المختلفة بما فيها "علم النّفس" ، لأنّ هذا الأمر يؤدّي بنا إلى "قتل الأدب"، والاهتمام فقط بنظريات عامّة لا طائل منها.

محي الدّين صبحي: والذّي يرى بأنّ الخلط بين المبدع والشّخصية الشّعرية، أي بين (أنا الشّاعر) و (أنا الشّخص التّاريخ) خطأ فادح.

عبد الملك مرتاض: يصف القراءة النّفسية بـ:"المريضة المتسلّطة"، كما يرى بأنّ هذا المنهج يفترض مسبقا مرضية الأديب وبالتّالي مرضية الأدب، وكأنّ هذا المنهج لا يبحث إلّا عن الأمراض، فحتّى لو لم توجد، أوجدها توهّما منه، وهذا فقط ليبلغ غايته.

٣ـ مواقف وسطية:

- سيّد قطب: يرى بأنّه من الجميل أن ننتفع من الدّراسات النّفسية، ولكن يجب أن تبقى للأدب صبغته الفنّية.
- عز الدّين إسماعيل: يناصره باعتدال كما لا يخفي عيوبه.

د. وافيه حملاوي